Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وألف الشريف الجليس بن الحَباب صاحب دواوين الإنشاء لعهده كتاباً رصّعه بمدائح الشعراء له. ونسق عمارة اليمنى كتابه «النكت العصرية» على أخباره وحوادثه إلا قليلين عرض لهم. وأشاد به العماد فى الخريدة أيما إشادة، ومن قوله فيه: "ملَك مصر، واستولى على صاحب القصر، ونفق فى زمانه النظم والنثر، واسترق بإحسانه الحمد والشكر، وقرّب الفضلاء، واتخذهم لنفسه جلساء، ورحل اليه ذوو الرجاء، وأفاض على الدانى والقاصى بالعطاء". ثم عرض لوفاته وما أصاب مصر من بعده فقال: "انكسفت شمس الفضائل الزاهرة، ورخص سعر الشعر، وانخفضَ علَم العلم، وضاق فضاء الفضل، واتسع جاه الجهل، والحل نظام أهل النظم، وانتشر عِقد ذوى النثر، واستشعر الفاقة الشعراء، وعدم البُلغة البلغاء، وعُدّ الفضل فضولا والعقل عَقولا... فلم تزل مصر بعده منحوسة الحظ، منسوخة الجد، منكوسة الراية، معكوسة الآية".

وواضح من وصف العماد له أن وزارته كانت صفحة مشرقة زاهية فى تاريخ العصر الفاطمى، وهى صفحة معطرة بحروبه التى شنها على الصليبيين برًّا وبحراً، وما حازه من فتوح وانتصارات، ومن أجل ذلك لقبه المؤرخون بأبى الغارات.

وليس كل ما يميز هذا الوزير العظيم أنه كان شجاعاً رسم لأمته مثلا عالياً من الفروسية والبطولة، ولا أنه فتح أبوابه واسعة للأدباء والشعراء، فهناك ميزة لا تتصل بعمله الوزارى أو السياسى، ولكنها تتصل اتصالا مباشراً بالنهضة الأدبية لعهده، إذ كان شاعراً مبدعاً، وقد اتهمه بعض حساده بأن شاعِرَيْه المهذب بن الزبير والجليس بن الحباب كانا يعينانه فى صنع شعره، وهى تهمة مزيفة تزيفها أشعاره إذ تطرد فيها الروعة والبلاغة. ويقول ابن خلكان إنه رأى ديوانه ، وكان يقع فى جزءين، ويقول العَينى إنه رآه وإن أكثره مدح فى أهل البيت وفى المرأة، أى أنه يكاد يذهب كله فى التشيع والغزل. وسقط الديوان